

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْدِيِّ الْمُعِيدِ، خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَمَرَهُمْ بِأَنْ يَقُولُوا الْقَوْلَ السَّيِّدَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَاحِبُ الْخُلُقِ الْحَمِيدِ، وَالْمُتَّصِفِ بِالْقَوْلِ الرَّشِيدِ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ وَالْتَسَدِيدِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَأَحْسِنُوا فِي أَقْوَالِكُمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ صَلاَحٌ لِلْأَعْمَالِ وَمَغْفِرَةٌ لِلذُّنُوبِ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴾ (٢)، لَقَدْ بَيَّنَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْقَوْلَ الْحَسَنَ وَيَدْعُو إِلَيْهِ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَجْهَرَ الْإِنْسَانُ بِاللَّفَاطِ قَبِيحَةٍ، وَلَا أَنْ يَنْطِقَ بِالسَّيِّئِ مِنَ الْقَوْلِ، فَقَدْ أَمَرَ نَبِيُّهُ ﷺ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِذَلِكَ حِفْظًا لَهُمْ مِنْ نَزْعِ الشَّيْطَانِ وَوَسْوَسَتِهِ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ (٣)، وَقَدْ وَصَفَ سُبْحَانَهُ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ بِثَبَاتِ أَصْلِهَا وَحُسْنِ ثَمَرَتِهَا: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٤).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

يُبَيِّنُ لَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَالْهُدَى أَنَّ أَعْظَمَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا غُلِّفَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ، وَيُخْبِرُنَا كَذَلِكَ أَنَّ أُنْبَعَضَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى الْفَاحِشُ الْبَذِيءُ، فَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ

(١) الأحزاب: ٧٠، ٧١

(٢) النساء: ١٤٨

(٣) الإسراء: ٥٣

(٤) إبراهيم: ٢٤، ٢٥



اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ: ((أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ))، وَلَيْسَ فُحْشُ الْقَوْلِ وَالتَّجَرُّؤُ عَلَى النَّاسِ بِالْقَوْلِ السَّيِّئِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ وَلَا شَمَائِلِهِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ))، فَكُنْ أَيُّهَا الْمُؤَفَّقُ مِنْ أَهْلِ الْعَزْمِ الَّذِينَ يُمَسِّكُونَ أَلْسِنَتَهُمْ عَنْ غَيْرِ اللَّائِقِ مِنَ الْقَوْلِ، وَاسْتَجِبْ لِلَّهِ تَعَالَى إِذْ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (١).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ رَدَّ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ، وَإِبْدَاءَ الْخَيْرِ وَكَطْمَ الْغَيْظِ، وَالْعَفْوَ عَمَّنْ أَخْطَأَ، مِنْ شِيَمِ الْمُؤْمِنِينَ، وَصِفَاتِ الْأَبْرَارِ، أَمَا تَرَى أَيُّهَا اللَّيِّبُ أَنَّهُمْ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ تَعَالَى إِذْ أَمَرَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنْ بُدِئُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُوا أَوْ تَعَفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا ﴾ (٢)، وَقَدْ وَطَّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْأَفْضَلِ وَالْأَكْمَلِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، اسْتِجَابَةً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ، وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴾ (٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ - وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يُغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **



الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ، وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِيفَةً فَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ، وَنَشَهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشَهُدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الصَّادِقُ الْأَوَّابُ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمُحْسِنِينَ فِي الْخِطَابِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

اعْلَمُوا - جَعَلَكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ التَّوْفِيقِ - أَنْ تَمَامَ الْعِبَادَاتِ وَمَلَكَ الْقُرْبَاتِ أَنْ يَحْفَظَ الْمَرْءُ لِسَانَهُ؛ فَهَذَا مَعَادُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْأَلُ النَّبِيَّ ﷺ سُؤلاً فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: ((لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ))، ثُمَّ بَيَّنَّ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ أَصُولَ الْعِبَادَاتِ وَأَنْوَاعَ الطَّاعَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: ((أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟)) قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: ((كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا))، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ((تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مَعَادُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ))، فَكُنْ أَيْهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَأَنْتَ تَتَكَلَّمُ مُتَذَكِّراً أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُكَ، وَيَعْلَمُ مَا يَدُورُ فِي صَدْرِكَ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١)، وَغَالِبَ نَفْسِكَ بِالْعَفْوِ عَنِ زَلَّاتِ النَّاسِ؛ فَلَيْسَ جَزَاءُ ذَلِكَ إِلَّا الْعَفْوُ عَنْكَ مِنَ اللَّهِ الْقَدِيرِ: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (٢)، وَتَذَكَّرْ رَعَاكَ اللَّهُ أَنْ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ كَمَا وَصَفَهُمْ رَبُّهُمْ، فَلَا تَنْزِعْ عَنْكَ لِبَاسَ الْأَخُوَّةِ بِمَا يَجْلِبُ الشَّقَاقَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَتَذَكَّرُوا أَنَّكُمْ عَائِدُونَ إِلَى اللَّهِ، فَزِنُوا أَقْوَالَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٤).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدٍ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥).

(١) النساء: ١٤٨

(٢) النساء: ١٤٩

(٣) الحجرات: ١٠

(٤) البقرة: ٢٨١

(٥) الأحزاب: ٥٦



اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَانكسرِ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَانكسِبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبْتَهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُلْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكُنَّا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةً عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

